اليوم اصبحت الدبابات الثقيلة لدى العرب ترسلها سوريا الى الأردن

أغرب من الخيال !

بقلم : أنور السادات

يا الهى ما اعظم حكمتك ..
وما اجل نعمتك ..

فى ديسمبر من العام الماضى كنت أزور البلاد العربية ، وصادفت زيارتى للاردن زيارة الجنرال تمبلر له ..

وعندما وطئت قدماى الفندق بدات اسمع حكايات عجيبة من كل اتجاه ..

كان الجنرال تمبلر قد قدم طلباته الى الحكومة الاردنية التى كان يراسها سعيد باشا المفتى ، وكان ملخص هذه الطلبات هو انضمام الاردن لحلف بغداد والثمن الذى عرضته بريطانيا فى ذلك الوقت كان ستين دبابة وعشر طائرات نفاثة ومصاريف انشاء لواء جديد لجيش الاردن ..

واذكر ان الوزارة انقسمت على نفسها فكان رئيسها سعيد المفتى واربعة وزراء فى جانب ، واربعة وزراء آخرون فى الجانب الآخر بزعامة هزاع المجالى .

وسمعت هذه الحكاية التى حدثت فى مجلس الوزراء الاردنى .

فقد جلس الجنرال تمبلر على منضدة البحث مع الوزارة الاردنية وبحضور السفير البريطانى لكى يعرض طلبات بريطانيا ..

وبعد ان تحدث تمبلر من مذكرة مكتوبة فى يده استغرقت اكثر من ساعة ، بدا فى ذكر الثمن الذى تعرضه بريطانيا ..

ويقول محدثى ان الجنرال تمبلر كان يقول

ونحن على استعداد لأن نزود الاردن بستين دبابة سنتوريان ..

فيرد هزاع المجالى ..

أرايتم ؟؟ انه شىء جميل ويجب أن نوافق ..

ثم يقول الجنرال تمبلر :

وعشر طائرات نفاثة ..

فيرد هزاع المجالى ..

أرايتم ؟؟ انه اروع ما يمكن ان المسالة لا تحتمل المناقشة .. ويجب أن نوافق فورا ..

وهكذا استمرت المناقشة .. الجنرال تمبلر يظن وهزاع المجالى يرد عليه ..!!

فى ذلك الوقت كانت مصر قد بدات تستقبل السلاح الجديد بعد أن كسرت الحلقة الحديدية التى كان الغرب يطوق بها مصر فلا تشترى السلاح الا منه ، ولا يسلم لها الغرب سلاحا الا بثمنين ، ثمن يدفع بالعملة وثمن اخر يدفع من الحرية والسيادة ..

ولقد عرضت بريطانيا ذلك الثمن فى ذلك الوقت لكى تلعب بعواطف الشعب ، فبريطانيا تعلم ان كل عربى يتمنى لوطنه القوة والسلاح بعد ان احس كل عربى بالمرارة عقب معركة فلسطين .

ولكن بريطانيا كعادتها لم تحسب حساب ارادة شعب الاردن بل لم تقم له وزنا على الاطلاق ..

فكان ما كان ..

وقام الاردن قومته المشهورة وتحدى الامبراطورية بجيوشها واساطيلها ..

وانتصر شعب الاردن على الامبراطورية .. بل توالت انتصاراته بعد ذلك فطرد الجنرال جلوب وتحرر الجيش الاردنى

وبالأمس اجريت الانتخابات النيابية فى الأردن فى ظروف غير تلك الظروف .. واحوال على غير ما كانت تسير به الاحوال ..

ففى الماضى كان يسيطر على الانتخابات الجنرال جلوب باسم الجيش ..

واليوم تجرى الانتخابات باسم الشعب وبارادة الشعب ، والجيش يحرس فيها الشعب ولا يتدخل فى ارادة الشعب ..

اليوم تجرى الانتخابات وستجرى دائما وليس للسفير البريطانى فى الاردن توجيه ولا أوامر ، بل الأوامر كلها للحكومة الشرعية التى ترعى حقوق الشعب ..

اليوم تجرى الانتخابات وستجرى دائما وليس فى الأردن الا سلطة سيادة واحدة ومرجع واحد هو الحسين ملك الاردن العربى ..

واليوم تجرى الانتخابات فى الأردن وسيل الاسلحة يتدفق عليها من شقيقاتها العرب باسم الكفاح العربى المشترك لا ثمنا لحرية ولا وسيلة للتحكم ..

اليوم اصبحت الدبابات الثقيلة لدى العرب ترسلها سوريا الى الأردن لا لشىء الا لكى يحقق الاردن دوره فى رسالة النضال العربى ..

واليوم اصبحت النفاثات لدى العرب ترسلها مصر الى الأردن لا للمساومة أو الحد من استقلال الاردن ، وانما لكى يحقق بها الاردن هذا الاستقلال ويحميه .. ويركل المساومة ايا كان مصدرها ..

اليوم تجرى الانتخابات فى الأردن ولديه السلاح وتملؤه الارادة ..

واليوم يحصل الاردن من شقيقاته على الدبابات والمدافع والنفاثات بعد ان رفضها من اعدائه ثمنا لحريته .

لقد حققت القومية العربية معجزة فى أقل من سنة ..

وستحقق المعجزات باذن الله كل يوم ..

ورب حقيقة هى اروع من كل خيال .

« أنور السادات »